

المثل السائر

(حَنْدَنْتَ إِلى رِيَّاءٍ وَنَفَسُكَ بِأَعْدَتٍ ... مَزَارِكَ مِنْ رِيَّاءٍ
وَشَعْبِكَ كَمَا مَعَا) .

(فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا ... وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِيَ
الصَّبَابَةِ أَسْمَعًا) .

وقد ورد بعد هذين البيتين ما يدل على أن المراد بالتجريد فيهما التوسع لأنه قال .
(وَأَذْكَرُ أَيَّامِ الْحِمَى ثُمَّ أَنْتَنِي ... عَلَى كَيْدِي مِنْ خَشْيَةِ أَنْ
تَصَدَّعَا) .

(بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرَّبَّاءَ ... وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافِ
وَالْمُتَرَبِّعَا) .

فانتقل من الخطاب التجريدي إلى خطاب النفس ولو استمر على الحالة الأولى لما قضي عليه
بالتوسع وإنما كان يقضي عليه بالتجريد البليغ الذي هو الطرف الآخر ويتأول له بأن عرضه
من خطاب غيره أن ينفي عن نفسه سمعة الهوى ومعرفة العشق لما في ذلك من الشهرة والغضاة
لكن قد زال هذا التأويل بانتقاله عن التجريد أولاً إلى خطاب النفس .

وعلى هذا الأسلوب ورد قول أبي الطيب المتنبي .

(لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ ... فَلَا يُسْعِدُ النُّطْقَ إِنْ لَمْ
تُسْعِدِ الْحَالُ)